قمّة الصراع بين يسوع والفرّيسيّين[١]

الخوري ميشال صقر

مقدّمة

ليس ما يفاجئ القارئ في الإنجيل الصفات الحسنة ليسوع كوديع ومتواضع القلب، رؤوف بالخطأة ومحبّ للمرضى، إنّما كلمات يسوع القاسية، تصرّفاته الثائرة وغضبه في وجه الشرّ، هذا ما يجعل القارئ يتساءل: هل يجوز ليسوع المسيح التصرّف هكذا؟ وماذا يعلّم كنيسته من خلال تعابير قاسية لا تطيق الآذان سماعها؟

بين الإزائيّين، إنّ متّى هو مَن يشدّد على هذا الصراع الكلاميّ بين يسوع والفرّيسيّين[٢]؛ فكما أدان المجلس الأعلى اليهوديّ يسوع في محاكمته الدينيّة وحوّله أمام محكمة مدنيّة رومانيّة ليُصلب، قاضيًا بذلك على حياته، كذلك فعل الفرّيسيّون وكتبتهم أثناء تعليم يسوع في حياته العلنيّة إذ كان صراعه معهم حول العقيدة. السنهدريم في أورشليم قتل «حياة» يسوع، والفرّيسيّون، أثناء حياته العلنيّة، حاولوا قتل «تعليم» يسوع.

(١) الكاتب هو من كهنة أبرشيّة جبيل المارونيّة، حائز على شهادة الدكتوراه في الكتاب المقدّس من الجامعة الغريغوريّة في روما. درّس العهد الجديد في الجامعات الكاثوليكيّة في سان باولو، البرازيل، وحاليًا يدرّس في لبنان في جامعة الحكمة والجامعة الأنطونيّة. له مؤلفات عدّة حول القراءة «البراغماتيكيّة» للكتاب المقدّس.

(٢) يعطي الكاتب في هذا المقال مقتطفات من أطروحته للدكتوراه والتي نُشرت في سويسرا تحت العنوان التالي: M. SAKR, *Le sévère Sauveur. Lecture pragmatique des sept «OUAI» dans Mt 23,13-36*, Peter Lang XXIII/808, Bern 2005, 370 p.

بدأ الصراع بين يسوع والفرّيسيّين في الجليل، واستمرّ طيلة حياته العلنيّة، وقد بلغت ذروته في الهيكل عندما قال لهم سبع مرّات: «الويل لكم» (مت ٢٣: ١٣–٣٦). يا له من مكان استراتيجيّ (الهيكل)، ومن زمان معبِّر (قُبيل اعتقاله وموته)!

لشرح هذا الصراع ومكوّناته في إنجيل متّى سنلجأ إلى الطريقة «البراغماتيكيّة الألسنيّة»[٣] التي هي فرع من العلوم الاتصاليّة المكتوبة، والتي تحدِّد أوّلاً بنية قارئ النصّ، أي إطار النصّ من خلال انتظارات قارئه، ومن ثمّ تحدِّد تأثير تصميم ومضمون النصّ على القارئ؛ فالكاتب المثل يلتقي مع القارئ المثل من خلال النصّ، الذي بقوّته البراغماتيكيّة يجاوب عن انتظارات القارئ، كلّ قارئ على ممرّ العصور، مسائلاً تصرّفه الأدبيّ.

١– بدايات الصراع

فرضيّتنا تقول أنّ نصّ مت ٢٣: ١٣–٣٦ هو محضَّرٌ جدًّا قبله؛ فقارئه لا يظهر فجأة في داخله، إنّما قد بُني من خلال الخيط السرديّ في ما قبل النصّ. هذا ما يسمّى إطار النصّ الذي يعرض انتظارات قارئه؛ فانفجار الصراع بين يسوع والفرّيسيّين داخل الهيكل له بداياته أثناء بشارته في الجليل. كيف تطوّرت الأزمة، وما هي مدلولاتها إذًا في حياة يسوع العلنيّة قبل وصوله إلى أورشليم؟

(٣) القراءة البراغماتيكيّة للنصوص الأدبيّة تعود للفيلسوفَين اللغويَّين الأميريكيَّين شارل بيرس (١٨٣٩–١٩١٤) وشارل مورّيس (١٩٠١–١٩٧٩). في العقود الأخيرة ممكن قراءة
Claudia BIANCHI, *Pragmatica del linguaggio*, Roma 2003 ; Paul RICOEUR, *Du texte à l'action*, Paris 1986.

أمّا تطبيق هذه المنهجيّة على النصوص البيبليّة فهو جديدٌ نسبيًّا، ويمكن على سبيل المثال مراجعة
Massimo GRILLI, *Comunità e missione*, Frankfurt 1992 ; Detlev DORMEYER, *Evangelium als literarische und theologische Gattung*, Darmstadt 1989.

١. ١– قبلاً مع يوحنّا المعمدان (٣: ٧–١٠)

أوّل تواجد للفرّيسيّين على مسرح رواية إنجيل متّى كان أثناء بشارة يوحنّا المعمدان. حينها كانوا مُقبِلين إلى معموديّته؛ فقال لهم: «يا أولاد الأفاعي، مَن أراكم سبيل الهرب من الغضب الآتي؟» (٣: ٧). اعتبر يوحنّا أنّ المجيء إلى المعموديّة لكي يتمّ الإعفاء من الغضب الآتي هو مضادّ للتوبة الصادقة. بذلك يُظهر يوحنّا كِذبتهم التي تمرّ من خلال ازدواجيّة موقفهم: يقولون أمرًا (نحن أولاد إبراهيم) ويعملون آخر (أعمال الأفاعي أو حيّة تك ٣). لذلك الأهمّ حسب يوحنّا هو إعطاء «ثمر» يدلّ على التوبة. وهكذا بدايات المواجهة كانت مع يوحنّا المعمدان؛ فقارئ متّى يرى أن لا قطيعة بين زمن المعمدان وزمن يسوع كما عند لوقا (لو ٣: ٢٠–٢١)، إذ إنّ رسالتهما متوازية: مَن يؤمن بالأوّل يؤمن بالثاني، وأعداء الأوّل همّ أعداء الثاني.

١. ٢– في خطبة الجبل (٥: ٢٠ و٧: ٢٩)

بعد بشارة المعمدان يرى القارئ الفرّيسيّين والكتبة في خطبة الجبل الموجَّهة إلى التلاميذ والجموع (٥: ١)؛ ففقدان الثقة بهمّ يمرّ من خلال أمرين: برّهم الناقص (٥: ٢٠)، وطريقة تعليمهم (٧: ٢٩). يوصي يسوع تلاميذه قائلاً: «إن لم يزد برّكم على برّ الكتبة والفرّيسيّين لن تدخلوا ملكوت السموات» (٥: ٢٠). إنّه موقف واضح ضدّ هاتين الجماعتين: برُّهم غير كافٍ! يعني متّى في كلمة «برّ» الطاعة لوصايا العهد لا بصورة شكليّة إنّما فعليًّا أمام الله وأمام الناس. وكلمة «يزد» قد تعني، للنظرة الأولى، زيادة «كمّيّة»، لكنّ التناقضات الست (٥: ٢١–٤٨) التي تلي هذه الآية توضح أنّ هذه الزيادة هي «نوعيّة»، لأنّ المطلوب هو فقط ما هو أساسيّ وحقيقيّ، وليس ما هو تمثيلٌ وكذبٌ أمام الناس. هذا ما جعل الجموع تندهش من تعليم يسوع في نهاية خطبة الجبل إذ يضيف متّى: «كان يعلّمهم كمن له سلطان لا مثل كتبتهم» (٧: ٢٩). إنّ السؤال حول هذا السلطان (٢١: ٢٣) سيزيد الأزمة تصاعدًا في أورشليم، إذ

إنّ يسوع ليس معلّمًا عاديًّا إنّما ابن الله المخوَّل وحده إعطاء الشرح الأساسيّ والنهائيّ لإرادة الله الخلاصيّة للبشر: كونه ابن الله، هو يعرف فكره وإرادته تمام المعرفة!

١. ٣- المجادلات الثلاث الأولى

في بشارة المعمدان (٣: ٧) وفي خطبة الجبل (٥: ٢٠ و٧: ٢٩) تحضّر القارئ للوضع السلبيّ للكتبة والفرّيسيّين. لذلك ها هو يتّخذ موقف المنتظر ليرى واقعيًّا عمل هذه السلطات اليهوديّة. لم يعطهم متّى الكلام قبل الفصل ٩. يدخلون على مسرح يسوع كمجادلين حول غفران الخطايا (٩: ١-٨)، حول الرحمة الحقيقيّة (٩: ٩-١٣)، وحول مسألة يوم السبت (١٢: ١-١٤). مجادلاتٌ ثلاث أولى تأخذ بالأزمة صُعودًا حتّى الانفجار.

المشهد الأوّل الذي يتحدّث عن مجادلة هو أثناء شفاء المقعد (٩: ١-٨). عندما رأى يسوع إيمان حاملي المقعد قال له أن مغفورة له خطاياه (٩: ٢)، فكانت ردّة فعل الكتبة المفترَض أن يكونوا من أتباع الفرّيسيّين الناقدين ليسوع: «إنّه يجدّف» (٩: ٣). إنّهم لم يخوضوا بعد حرب المجادلات الكلاميّة؛ كلّ ما فعلوه أنّهم فكّروا سوءًا في قلوبهم. لذلك تحرّك يسوع ليصحّح أفكارهم وليردّ على انتقادهم بالتجديف مبيّنًا، للذين يريدون أن يفهموا، أنّه مسيح إسرائيل الفعليّ «الذي يخلّص شعبه من خطاياهم» (١: ٢١).

المشهد الثاني الذي يتحدّث عن مجادلة هو جلوس يسوع للطعام مع الخطأة والعشّارين (٩: ٩-١٣). يجد القارئ في هذا المشهد التصميم الاعتياديّ للفنّ الأدبيّ «المجادلة» الذي يتألّف من مناسبة (٩: ١٠)، وسؤال (٩: ١١) وجواب (٩: ١٢-١٣). هذه المرّة تدخّل الفرّيسيّون، الذين يعتبرون أنفسهم أطهارًا مفصولين عن كلّ ما هو نجس، طارحين تساؤلهم عن موقف يسوع ليس بطريقة مباشرة له إنّما عبر تلاميذه، فما كان من يسوع إلاّ أن بيّن لهم

المعنى الحقيقيّ للعمّانوئيل «الله معنا» من خلال الرحمة[٤] التي يريدها الله (هو ٦: ٦).

المشهد الثالث جرى يوم السبت، ويتحدّث عن مجادلتين: الأولى بمناسبة قلع التلاميذ للسنبل وأكله (١٢: ١–٨)، والثانية بمناسبة شفاء يسوع لرجل يده شلاّء (١٢: ٩–١٤). في هاتين المجادلتين يتوجّه الفرّيسيّون مباشرة بسؤالهم إلى يسوع محاولين إيقاعه. وما كان منه إلاّ أن شدّد على أنّ كثرة التقاليد والقوانين والذبائح لا تنفع؛ فالرحمة (هو ٦: ٦) التي تخلّص الخروف الواقع في حفرة (١٢: ١١) هي التي تأتي في أساس الشرائع والنواميس.

بعد هذه المجادلات الثلاث اتّخذ الفرّيسيّون قرارًا مهمًّا بشأن يسوع: لأوّل مرّة في ١٢: ١٤ يعقدون مجلسًا ويقرّرون متآمرين عليه ليهلكوه. بذلك يستبق الإنجيليّ إعلانات يسوع الثلاث حول آلامه وموته وقيامته لكي يُبرز خطورة الأزمة في العلاقة بين يسوع والفرّيسيّين.

١. ٤– التعابير القاسية الأولى

في مت ١٢ يتبيّن للقارئ أنّ الأزمة بين يسوع والفرّيسيّين هي في تصاعد مستمرّ؛ ففي هذا الفصل يقرّر الفرّيسيّون أن يقتلوا يسوع – كما ذكرنا – بعد مجادلتين حول السبت، وأيضًا في هذا الفصل عينه سيتّهمونه أنّه يطرد الشياطين ببعل زبول (١٢: ٢٤)، وسيطلبون إليه آية (١٢: ٣٨)، بعد أن أتوه برجل ممسوس أعمى أخرس وشفاه (١٢: ٢٢)؛ فيا لعنادهم المتزمّت !

وما كان من يسوع إلاّ أن وجّه إليهم للمرّة الأولى تعبيرَين قاسيَين لاذعَين: الأوّل «يا أولاد الأفاعي» (١٢: ٣٤) مردِّدًا متّى بذلك كلمات يوحنّا المعمدان

(٤) يشدّد متّى هنا على حرف الجر اليونانيّ μετα، «مع»، في وسط الخاطئين. رج
P. BONNARD, *L'évangile selon Saint Matthieu*, CNT 1, Neuchâtel 1970 p.129

بينما لوز يؤكّد أنّ ضمير الخاطب الجمع umôn، «votre»، في كلمة «معلّمكم» (٩: ١١) وفي إنجيل متّى بشكل عامّ يدلّ على انفصال جماعة الفرّيسيّين عن التلاميذ
U. LUZ, *Das Evangelium nach Matthäus*. II, EKK, Zürich 1990, p.43.

(٣: ٧) على لسان يسوع؛ والجدير بالذكر أنّ في النصّ الموازي عند لوقا لا نجد هكذا تعبير؛ والثاني هو «جيلٌ فاسدٌ فاسق» يتردد ثلاث مرّات في ١٢: ٣٩ و١٢: ٤٥ و١٦: ٤ بعد أن طلب الفرّيسيّون إلى يسوع، لمرّتين في إنجيل متّى (١٢: ٣٨ و١٦: ١)، أن يُريهم آية.

وهكذا يُطلق متّى في الفصلَين ١٢ و١٦ أولى التعابير القاسية ضدّ الفرّيسيّين، ممّا يحضّر القارئ للقمّة التي ستنهمر على آذان هؤلاء الأعداء ليسوع في قلب الهيكل في الفصل ٢٣.

٢- تصاعد الأزمة في أورشليم

التدبير الخلاصيّ ليسوع في أورشليم استمرّ أسبوعًا، وصلت فيه الأزمة مع السلطات اليهوديّة إلى الانفجار: من جهة أولى، مع الفرّيسيّين، يمكننا القول إنّ يسوع انتصر كلاميًّا عليهم في الهيكل لأنّه هو قال كلمته الأخيرة، لكن، من جهة، أخرى، إنّ المجلس اليهوديّ انتصر بشريًّا على يسوع إذ استطاع تسليمه إلى السلطات الرومانيّة ليُصلب. كلّ هذا تمّ في أسبوع واحد. وما يهمّ موضوعنا «الصراع مع الفرّيسيّين» نحن بصدد نهايته لأنّه في اليوم الثاني لوجوده في أورشليم سيُنهي يسوع كلّ مناظراته الكلاميّة معهم. هذان اليومان في أورشليم كانا كافيَين لأخذ الأزمة تصاعدًا حتّى الانفجار. ما هي أسباب الأزمة وكيف توسّعت حتّى انفجرت داخل الهيكل؟

٢. ١- إيحاءات الأزمة في اليوم الأوّل ليسوع في أورشليم (٢١: ١-١٧)

هتاف الجموع أثناء الدخول إلى أورشليم يهيّء مسبقًا القارئ لما سيقوله يسوع في اليوم التالي؛ فاستعمال المزمور ١١٨: ٢٦، «مبارك الآتي باسم الربّ»، يأتي فاتحًا للتدبير في أورشليم (٢١: ٩) وخاتمًا له (٢٣: ٣٩).

عند الكلام على دخول يسوع أورشليم يجد القارئ آيتَين خاصّتَين بمتّى هما ٢١: ١٠-١١، فيقول: تضعضعت المدينة كلّها وسألت «مَن هذا؟»

(٢١: ١٠). الفعل اليونانيّ لردّة فعل المدينة هو «ἐσείσθη»، ويحوي معنى الزلزال (séisme)، أو ذلك التدخّل الرؤيويّ لله في عالم البشر، حيث بإمكاننا انتظار دينونة من قِبله، كما حصل في بعض التجلّيات الإلهيّة في العهد القديم (ملا ٣: ٢–٥؛ نحو ١: ٢–٨): هكذا الدينونة المنتظرة لمدينة أورشليم سيشهدها القارئ في الخطبة في الهيكل في الفصل ٢٣.

جواب الجموع على سؤال المدينة، «هذا النبيّ» (٢١: ١١)، في اليوم الأوّل لدخول يسوع أورشليم، يحضّر القارئ لما سيقوله في الهيكل في اليوم التالي: «هاءنذا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فبعضهم تقتلون وتصلبون» (٢٣: ٣٤). يسوع هو نبيّ، وبجواب الجموع ستستعدّ أورشليم لقتله كما فعلت وستفعل مع غيره.

بعد دخوله الهيكل، طرد يسوع الباعة منه (٢١: ١٢–١٧). هذا العمل القاسي يحضّر أيضًا القارئ للكلمات القاسية في وجه الفرّيسيّين في اليوم الثاني؛ فالطرد لا يُفهم فقط بمعنى مكانيّ، أي وضْعهم في الخارج، للطرد هنا معنى تطهير الهيكل كما كان يتمنّاه اليهود في بداية الحقبة المسيحانيّة الجديدة؛ فهذه القساوة تُفهم وكأنّها عملٌ سُلطويّ نبويّ ومسيحانيّ على الهيكل بكامله.

٢. ٢– اليوم الثاني، نقطة الانطلاق: سؤال حول مسألة «السلطان» (٢١: ١٨–٢٧)

في اليوم الثاني عند الفجر، بانت ليسوع تينة مورقة (٢١: ١٨–٢٢)، جميلة جدًّا من الخارج، لكنّها دون ثمار من الداخل. هذه التينة، التي ترمز إلى الشعب الذي لم يعطِ ثمرة الإيمان بمسيحه، تحضّر القارئ للكلمات القاسية داخل الهيكل في الويلَين الخامس والسادس (٢٣: ٢٥–٢٨) حول الخارج النظيف والداخل المعفّن.

وعندما دخل الهيكل وشرع يعلّم، أتاه مَن له سلطان دينيّ يسأله بأيّ سلطان يفعل هذا؟ (٢١: ٢٣–٢٧)؛ فجواب يسوع بسؤال حول يوحنّا المعمدان لعثم

المسؤولين الذين فضّلوا القول: «لا نعرف». بالرغم من أنّهم السلطة المخوّلة معرفة أمور الشعب، فقد تحوّلوا إلى «قادة عميان» لا يرون ولا يعرفون، ممّا يشكّل اتّهامًا أساسيًّا لهم في الويلَين الثالث والرابع (٢٣: ١٦ و١٧ و١٩). وليس رفض يسوع النهائيّ الإجابة عن سؤالهم إلاّ إيحاء بأزمة في العلاقة قد بدأت تنفجر تدريجيًّا.

٢. ٣- جواب يسوع في ثلاثة أمثال (٢١: ٢٨-٢٢: ١٤)

في الواقع، لم يُجب يسوع بطريقة مباشرة عن سؤال: بأيّ سلطان تعمل هذا؟ لكنّه أجاب بطريقة غير مباشرة من خلال الأمثال الثلاثة التالية أنّ سلطانه من الله كونه ابنَ الله.

في المثل الأوّل، مثل الابنين (٢١: ٢٨-٣٢)، يتّهم يسوع علانية المسؤولين الدينيّين أنّهم لم يؤمنوا بيوحنّا كرسول المسيح وبالتالي لم يتوبوا إلى الله، وليس هذا الاتّهام إلا تحضيرًا لما سيقوله لهم بعد قليل: «تُقفلون ملكوت السماوات في وجه الناس، لا أنتم تدخلون ولا تدعون، الذين يريدون، أن يدخلوا» (٢٣: ١٥). بنظرتهم الخارجيّة للعشارين والبغايا يُظهرون مدى تعلّقهم بالقشور، لكنّ الله ينظر إلى الداخل، لذلك سيتقدّمونهم إلى ملكوت السماوات.

في المثل الثاني، مثل الكرّامين القتلة (٢١: ٣٣-٤٦)، يرى القارئ تطوّرًا في الحوار المتأزّم، إذ عندما يسأل يسوع عن مصير الكرّامين لدى عودة ربّ الكرم، يجاوب الفريسيّون وعظماء الكهنة عن مصيرهم، دون أن يعرفوا، قائلين إنّ عليهم أن يهلكوا وأن يُعطى الكرم لآخرين غيرهم. ولكن، لمّا أدركوا أنّه يُعرِّض بهم في كلامه، حاولوا أن يُمسكوه ثم تراجعوا. ما يهمّ القارئ أنّ تهمة اضطهاد المرسَلين من الكرّامين، التي قالها هنا يسوع بطريقة مثل، سيقولها مباشرة وبدون أمثال بعد قليل: «أرسلُ إليكم أنبياء وحكماء فبعضهم تقتلون وتصلبون...» (٢٣: ٣٤-٣٧).

في المثل الثالث، مثل وليمة الملك (٢٢: ١-١٤)، يظهر تطوّر الأزمة

من خلال إدانة الملك للقتلة، دون سؤالهم كما في المثل السابق (٢١: ٤٠)، فأهلكهم وأحرق مدينتهم. أمّا بالنسبة إلى إدانة مَن ليس عليه ثياب العرس، فهذا يُفهم أنّ الله ليس عِرقيًا ولا يفتّش عن أمّة مكان أمّة؛ المهمّ هو الموقف الداخليّ، أي قبول ملكوت الله بالفعل وليس بالشكل: المسيحيّ ابن الكنيسة يواجه الدينونة نفسها على الإيمان كغير المعمّد، ولا يكفي أن نكون أبناء لإبراهيم (٣: ٩).

هذه الأمثال الثلاثة لها دور انتقاد المسؤولين الدينيّين اليهود بسبب عدم إيمانهم بالمسيح ورفضهم لعروضات الخلاص التي تمّت: في وقت المعمدان (المثل الأوّل)، في وقت الأنبياء حتّى يسوع (المثل الثاني)، وفي وقت الرسل قبل وبعد دمار الهيكل (المثل الثالث). بذلك يرى القارئ نفسه أمام محاكمة، بدأت «باستجواب» حول سلطان يسوع، بعدها أتت صياغة «الاتهام» برفض المسيح من خلال الأمثال. وليست المجادلات التالية سوى محاولات «الدفاع» غير المُجدية، فتنتهي الجلسة «بحكم» المسيح على المسؤولين الدينيّين وعلى مدينتهم.

٢. ٤- جواب يسوع في ثلاث مجادلات (٢٢: ١٥-٤٠)

إذا كانت السلطات اليهوديّة لم تسأل في الهيكل حتّى الآن إلا سؤالاً واحدًا، ويسوع لم يجب عنه، بل أعطى ثلاثة أمثال، من الآن فصاعدًا سيكثرون من الأسئلة ويسوع سيعطي أجوبة قصيرة: بصوابه واختصاره سيبرهن لهم عن سلطانه.

الفرّيسيّون الذين كانوا حتّى الآن مستمعين في الهيكل (٢١: ٤٥)، سيبدأون، بعد المثل الثالث، بالعمل المضادّ ليسوع: «عقدوا مجلسًا ليصطادوا يسوع، وأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودوسيّين» (٢٢: ١٥-١٦). كانوا يعتقدون أنّ يسوع سينتقد قيصر ودفع الجزية للحاكم الرومانيّ (٢٢: ١٥-٢٢)، ولكنّ يسوع، شاعرًا بخبثهم، وجّه لهم تعبيرًا قاسيًا، قائلاً لهم: «أيّها المراؤون»:

هذا التعبير سيكون الانتقاد الأساس بعد قليل في الفصل ٢٣. وبالتالي، دون أن يضرّ بحقوق الإمبراطور، وواضعًا ما هو لله لله، انتهى يسوع بانتقاد المحاورين أنفسهم[٥] وبإسقاطهم بالحفرة التي حفروها له (مز ٧: ٣).

في المجادلة الثانية (٢٢: ٢٣–٣٣) لا يمكن للفريسيّين التواجد فيها لأنّهم يتّفقون مع يسوع على مبدأ القيامة. خروجهم من الساحة سمح لأعدائهم بالدخول. يمكننا القول إنّ الأحزاب الدينيّة والسياسيّة اليهوديّة كانت تختلف مع بعضها بأمور كثيرة، لكنّها اتفقت ضدّ يسوع! وليس إفحام الصدوقيّين (٢٢: ٣٤) وإعجاب الجموع (٢٢: ٣٣) إلاّ دليلاً على أنّ يسوع خرج من الجولة منتصرًا مرّة أخرى على أعدائه.

في المجادلة الثالثة (٢٢: ٣٤–٤٠) التي موضوعها أكبر وصايا الشريعة، أتى الفرّيسيّون والصدّوقيّون معًا مبيّنين بذلك أنّه، إذا ربح يسوع جولةً، فالمعركة لم تُحسَم بعد. وليس وجودهما معًا سوى إعطاء طابع مؤزِّم للصراع الدائم مع يسوع. الجواب كان كمَن يضع إصبعه على الجرح: قال يسوع إنّ حبّ القريب هو مشابه[٦] أو مرآة لحبّ الله، وهذه هي نقطة ضعف الفرّيسيّين الذين أكثروا من تقاليدهم وشرائعهم على حساب وصايا الله، فسينتقدهم يسوع على ذلك بعد قليل: «أهملتم أهمّ ما في الشريعة من عدلٍ ورحمة وأمانة» (٢٣: ٢٣).

٢. ٥– تحدّي يسوع بسؤالٍ من قِبَله (٢٢: ٤١–٤٦)

وبعد إجابة يسوع على سؤال أكبر الوصايا (٢٢: ٣٧–٤٠) لا يورد متّى أيّة ردّة فعل للمُحاوِرين؛ فبعد أن كانوا يأتونه بسؤال بعد كلّ إجابة، ها إنّهم

(٥) بالرغم من الأزمة التي تسيطر على الجوّ العامّ لهذه المجادلة، يمكننا القول بالنسبة إلى موضوع دفع الجزية لقيصر، إنّ يسوع كان ملتقيًا مع مبادئ الفرّيسيّين؛ فهو ليس ضدّ الدفع لقيصر، ولكن على الإنسان ألاّ ينسى أمور الله. انتصاره كان في اكتشاف خبثهم. رج
E. MELLO, *Évangile selon Saint Matthieu*, Lectio Divina 179, Paris 1999, p.392.

(٦) الكلمة اليونانيّة ὁμοία هي في الفرنسيّة «semblable»، وبذلك الوصيّتان متوازيتان. يُكثر متّى من وصف الفرّيسيّين لتقاليدهم على حساب وصايا الله: ٩: ١٣، ١٢: ٧ و١٠، ١٥: ٢، ١٩: ٣، ٢٣: ١٦–٢٤.

يصمتون الآن، وتنقلب الأدوار، فيسألهم يسوع كيف أنّ المسيح هو ابن داود وربّه، فلم يستطيعوا الإجابة ولا جَرؤوا بعد ذلك أن يسألوه عن شيء (٢٢: ٤١–٤٦).

المشكلة التي طرحها يسوع على الفرّيسيّين تتعلّق بمسيح إسرائيل الذي يجسّده هو ويرفضونه هم. يقول داود إنّ المسيح هو ابنه وفي الوقت نفسه هو ربّه؛ فأثناء تنصيب المسيح على عرش السموات يقول له الربّ الإله «إجلس عن يميني» (مز ١١٠: ١)، لأنّ مُلك ذلك المسيح ليس أرضيًّا وهويّته إلهيّة. لم يوضح هنا يسوع أنّ ذلك المسيح هو نفسه، بل ترك هذا الإيضاح إلى المحاكمة الدينيّة أمام المجلس عندما سيصبح موقوفًا ومذلولاً (٢٦: ٦٣–٦٤). أمّا الآن فيكتفي بسؤال (٢٢: ٤٥) متحدّيًا بذلك معلومات الفريسيّين الذين أظهروا عن جهلٍ فاضح: إنّه في ذلك الصمت المدوّيّ في الهيكل سيرفع يسوع صوته نازعًا قناع الخبث عن الفرّيسيّين.

٣– إنفجار الصراع: سبع ويلات داخل الهيكل

يختتم يسوع تدبيره الخلاصيّ في أورشليم بخطبة عنيفة ضدّ الكتبة والفرّيسيّين، محذّرًا في نهايتها المدينة بكاملها من الخراب (٢٣: ١–٣٩). بعدها سيخرج من الهيكل ويجلس في جبل الزيتون معلّمًا تلاميذه على انفراد (٢٤–٢٥)، ليعود في ما بعد إلى المدينة ليعيش فيها آلامه، وموته وقيامته (٢٦–٢٨). أمّا الفرّيسيون، بعد هذه الخطبة داخل الهيكل، فسيتوارون عن المسرح ليعودوا فقط قُبيل القيامة، التي هي من صميم عقيدتهم، طالبين إلى بيلاطس (٢٧: ٦٢) تأكيدَ محوِ تأثيرِ يسوع، وكلامه (حول قيامته)، وتلاميذه على شعبهم المنتظِر خلاصًا من نوع آخر.

إنّ الخطبة هي موجّهة إلى التلاميذ والجموع، حسب ما يقول لنا متّى في الآية الأولى (٢٣: ١). وبالفعل، إنّ الآيات (٢٣: ٢–١٢) لها نَفَس كنسيّ إذ يلقّن فيها يسوع تلاميذه أسّس العلاقات التي يجب أن تتواجد في جماعة

المؤمنين. ومن الناحية «البراغماتيكيّة» لا بدّ من التشديد على أنّ إكمال الخطبة بين آ ١٢ و١٣، وعدم الرجوع إلى السرد، بإضافة جملة نثريّة في آ ١٣، مِثْل «والتفت يسوع نحو الفريسيّين والكتبة وقال»، يُحَتِّم على القارئ المثال أن يفهم أنّ التلاميذ هم الموجّه إليهم الأساسيّون لهذه الخطبة بعد الكتبة والفرّيسيّين، إذ إنّ الفصل بكامله موجّه لهم وللجموع (٢٣: ١)، وسنحاول شرح ذلك في الويلات السبع.

أمّا الأزمة الذاهبة صعودًا في الانفجار، فتظهر ملامحها من خلال التفاصيل التالية:

- يبدأ يسوع بعرض أمر إيجابيّ: للكتبة والفرّيسيّين تعليمٌ صحيح (٢٣: ٢-٣أ).
- مستعملاً ضمير الجمع للغائب «هم»، يحذّر يسوع التلاميذ أوّلاً من «أقوالهم» التي تفرض أحمالاً ثقيلة (٢٣: ٣ب-٤)، ومن ثمّ يحذّر من «أفعالهم» التي غايتها أن ينظر إليهم الناس بإيجابيّة (٢٣: ٥-٧).
- مستعملاً ضمير الجمع المخاطب «أنتم»، يخاطب يسوع تلاميذه والجموع في أمور علائقيّة (٢٣: ٨-١٢).
- مستعملاً ضمير الجمع المخاطب «أنتم»، ينتقل يسوع مباشرة إلى انتقاد لاذع للكتبة والفرّيسيّين ليفهم القارئ من خلالهم الأمور التي يجب على الكنيسة أن تبتعد عنها (٢٣: ١٣-٣٦).
- مستعملاً ضمير المفرد المخاطب «أنتِ» ومن ثمّ الجمع «أنتم»، يصرخ يسوع نحو أورشليم وسكّانها (٢٣: ٣٧-٣٩)، ثمّ يترك الهيكل ويذهب خارجًا (٢٤: ١).

لنرَ في ما يلي معنى وخلفيّة الويلات السبع (٢٣: ١٣-٣٦) التي قيلت داخل الهيكل، والتي تعبّر عن «قمّة الصراع بين يسوع والفرّيسيّين» في إنجيل متّى.

٣. ١- الويلان الأوّل والثاني (٢٣: ١٣-١٥)

يتّهم يسوع الكتبة والفرّيسيّين في الويل[٧] الأوّل بإقفال ملكوت السماوات (٢٣: ١٣)، وفي الويل الثاني بتهويد الوثنيّين بطريقة غير ملائمة إذ يجعلون هؤلاء الدخلاء يستحقّون جهنّم (٢٣: ١٥)[٨]. خلفيّة اتهام يسوع في الويل الأوّل ترتكز على سلطان التعليم في المجامع إذ باستيلائهم على مفاتيح المعرفة يحلّون ويربطون كما يحلو لهم. وفي الويل الثاني، ليس تبشير الوثنيّين هو المشكلة عند يسوع إنّما نتيجة التهويد تجعل من الدخيل متزمِّتًا وقاسيًا أكثر من اليهود أنفسهم.

براغماتيكيًّا، في إنجيل متّى لا يجد القارئ أنّ مفاتيحَ قد أُعطيت لفرّيسيّين إنّما لبطرس (١٦: ١٧-٢٠) المسؤول الأوّل عن الإقفال والفتح، والقبول والرفض، في كنيسة المسيح[٩]. ومن جهة أخرى، قد تكون البشارة المسيحيّة

---

(٧) كلمة «ويل» مع الكلمات التي تتبعها تشكّل نوعًا أدبيًّا بيبليًّا خاصًّا؛ فعندما يتبع الضمير المتكلّم «أنا، نحن» كلمة «ويل»، ندخل في النوع الأدبيّ الذي يسمّى الندب، lamentation (إر ٤: ١٣؛ طو ١٠: ٥). وعندما يتبع الضمير المخاطب «أنت، أنتما، أنتم، أنتنّ» كلمة «ويل»، ندخل في النوع الأدبيّ الذي يسمّى الذمّ أو الملامة القاسية، invective (إر ١٣: ٢٧؛ سي ٤١: ٨؛ مت ٢٣: ١٣-٢٨). وعندما يتبع فعلٌ في المستقبل كلمة «ويل»، عندها نكون في وضع أشدّ خطورة، هو النوع الأدبيّ الذي يسمّى التهديد، menace (لو ٦: ٢٥؛ مت ٢٣: ٢٩-٣٦). في كلّ الأحوال لا يسعنا التحدّث عن لعنات، malédictions لأنّه، لا الأنبياء ولا يسوع أرادوا لعن شعبهم، إنّما كانوا يُنذرونه بخطر الهلاك الوشيك إذا لم يتوبوا، فالخلاص ممكنٌ بعد. بالنسبة إلى دراسة معمّقة للنوع الأدبيّ «ويل» في الكتاب المقدّس، رج
M. SAKR, *Le sévère sauveur*, Bern p 61-88, 2005.W. JANZEN, *Mourning Cry and Woe Oracle*, Berlin 1972, p. 82-83.

(٨) إتفاقًا مع أكثريّة المفسّرين، لا نعتبر آ٢٣: ١٤ والتي تشكّل ويلاً ثامنًا من قائمة ويلات هذا النصّ. عدم وجودها في المخطوطات المهمّة القديمة الشرقيّة والغربيّة يعطي هذا الحقّ. فنقلاً عن مر ١٢: ٤٠ ولو ٢٠: ٤٧ قد زادها أحد النقّال ليوفّق بين النصوص الإزائيّة. رج
B. M. METZGER, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, Stuttgart 1994, p. 50.

(٩) هذا ما يؤكّده دانيال مرجورا عندما يقول:
«Mt admoneste sa communauté à l'aide du contre-modèle que lui fournit le comportement pharisien» في: D. MARGUERAT, «Quand Jésus fait le procès des Juifs. Mt 23 et l'antijudaïsme», in A. MARCHADOUR, *Procès de Jésus, procès des Juifs ? Éclairage biblique et historique*, Paris 1998, p.108.

قد تسبّبت في تعميد يهود لا يزالون يتمسّكون، بشراسة، بالقوانين اليهوديّة كالاختتان، مثلاً، ممّا يجعلهم منغلقين على الحياة الجديدة في المسيح. لذلك، للفرّيسيّين والمسؤولين المسيحيّين يقول يسوع انتبهوا، قبل فوات الأوان، على كيفيّة فتح ملكوت السماوات وتبشير الناس، لكي يُقبِلوا إلى الخلاص الحقيقيّ لا إلى المؤسّسات والشرائع.

٣. ٢- الويلان الثالث والرابع (٢٣: ١٦-٢٤)

يتّهم يسوع الكتبة والفرّيسيّين في الويل الثالث (٢٣: ١٦-٢٢) بتخفيف متطلّبات الحلفان: فالقسم الذي يضمن صدق الأقوال يجب، بادئ ذي بدء، أن لا يكون عن أمور كاذبة مزوّرة. لكنّ يسوع قد ذهب أبعد من ذلك لأنّه قد طلب سابقًا الامتناع عن الحلفان (٥: ٣٣-٣٧). وفي الويل الرابع (٢٣: ٢٣-٢٤) يتّهمهم يسوع بإهمال أهمّ ما في الشريعة من عدل ورحمة وأمانة، مفضّلين على ذلك تأدية عشور أعشاب ثانويّة. لهذين الويلين رابطٌ مهمّ هو «العمى»، إذ تتكرر هذه الكلمة ٤ مرّات (٢٣: ١٦ و١٧ و١٩ و٢٤) مشكّلة قفلاً أدبيًّا بين المرّة الأولى والرابعة في «القادة العميان»: فليس القادةُ قادةً للعميان بل إنّهم قادةٌ عميانُ، لا يُحسنون رؤية الأمور المهمّة في الشريعة وتنفيذها.

براغماتيكيًّا، نلاحظ أنّ الكنيسة الأولى قد تكون أكملت في ممارسة الحلفان، وذلك واضح في بعض الوثائق القديمة[١٠]. كما أنّه، بسبب ازدياد عدد المسيحيّين، قد تكون الكنيسة الأولى انهمكت في تنظيم إعطاء الأسرار وإعلان الكلمة، مهملة الأرامل والفقراء في خدمة توزيع الأرزاق اليوميّة (أع ٦: ٢). لذلك يحثّ يسوع الكنيسة والمسيحيّين على ممر الأجيال، من جهة، على القيام بتصريحات صحيحة وشفّافة دون اللجوء إلى الحلفان، ومن جهّة أخرى، على عدم تفضيل التنظيم والنشاطات على حساب خدمة المحبّة. وبذلك يشعر

(١٠) رج عب ٦: ١٦-١٧؛ **الديداكه أو تعليم الرسل الإثني عشر** ٣/٢؛ **القوانين الرسوليّة** ٢/٦.

القارئ في كلّ زمان ومكان أنّه معنيّ بفتح عينيه وقلبه لعمل الأمور المهمّة من أجل الخلاص.

٣. ٣- الويلان الخامس والسادس (٢٣: ٢٥-٢٨)

يشدّد هذان الويلان على النجاسة الداخليّة (٢٣: ٢٥-٢٦) والمظهر الحسن الخارجيّ (٢٣: ٢٧-٢٨) للكتبة والفرّيسيّين؛ فهذا هو قلب الويلات السبع والاتّهام الأساسيّ لهم، إذ يردّد يسوع كلمة «مراؤون» (hypocrites)، كنعتٍ ثابت لهم في هذه الويلات. وهذه الكلمة تعني أوّلاً التمثيل، كمن يلعب على المسرح دورًا غير شخصيّته الحقيقيّة (٦: ١-١٨)، وتعني أيضًا عمل الشرّ وادّعاء عمل الخير (٧: ٥)؛ أمّا من الناحية الدينيّة فقد تعني جعل الشفاه تعبّر قُربًا من الله بينما القلب يبقى بعيدًا (١٥: ٧)؛ وفي الهيكل أثناء المجادلات قد عنت هذه الكلمة إظهار وجهين: محاولة أخْذ يسوع بكلمة بينما يتظاهرون بمدحه (٢٢: ١٨). هذه الميزة الأساسيّة للكتبة والفرّيسيّين في إنجيل متّى تجعل منهم مثلاً سلبيًّا، على القارئ أن لا يَحتذي به.

في الكنيسة الأولى، يكفي أن نذكر اتّهام بولس لبطرس بالخبث (hypocrites) (غل ٢: ١٣) في أنطاكية، إذ عندما وصل موفَدو يعقوب ترك مائدة غير المختونين. بذلك نعرف معنى أهمّيّة تحذير يسوع لتلاميذه في خطبة الجبل: «ليس مَن يقول لي يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السماوات» (٧: ٢١)؛ فكثيرًا ما تعلّقت ديانتنا المسيحيّة بالمظاهر عبر الأجيال، وتبقى كلمة يسوع تحفر في قلب كلّ قارئ وكلّ مسيحيّ: إحذر الخبث وعِش الحقيقة التي تحرّرك أمام الله وأمام الناس.

٣. ٤- الويل السابع (٢٣: ٢٩-٣٦)

هذا الويل السابع هو قمّة الويلات وأخطرها. يتّهم يسوع الكتبة والفرّيسيّين بقتل المُرسَلين من الله، هذا القتل المتعمّد هو ثابتةٌ في تاريخهم؛ فبعد أن قتل آباؤهم أنبياء الله، يأتون هم ليزيّنوا ضرائحهم وليضطهِّدوا، في الوقت نفسه،

الأنبياء الحاليّين؛ فالنبيّ يُكرَّم لا بتشييد قبره إنّما بعيش تعليمه وقبول الأنبياء من بعده. ويُنبئ يسوع أنّهم سيُكمِلون قتلاً ويتحمّلون مسؤوليّة كلّ دم زكيّ سيُسفك على الأرض، وهذا سيتّضح عندما سيقولون أمام بيلاطس عن يسوع: «دمه علينا وعلى أولادنا» (٢٧: ٢٥)؛ فسمُّ حيّة التكوين، التي قتلت بخداعها الإنسان الأوّل، يُكمل في عروقهم ويتحوّلون بدورهم إلى حيّات قتّالة تبثّ الخداع والخبث، مكملةً طريقها في قتل أبناء شعب الله؛ لذلك يتساءل يسوع إذا كان بإمكانهم الهروب بعد من عقاب جهنّم!

في أيّام الجماعة المسيحيّة الأولى كثُر الشهداء القدّيسون وكان أوّلهم إسطفانوس؛ فاضطهاد اليهود للمسيحيّين في المجامع وأمام الملوك ظاهر في إنجيل متّى (١٠: ١٦–١٧ و٢٣: ٣٤). وقد يكون المسيحيّون في بادئ الأمر قد اهتمّوا بتشييد ضرائح الشهداء وبالعناية بقبر يسوع وما إلى هنالك من طقوس لدفن الموتى قد بدأت تلوح بشائرها في فجر المسيحيّة. قائمين بذلك، قد يكونون لم يتطهّروا بعد من روح الانتقام، ولم يتزيّنوا بعد بروح المسامحة ومحبّة الأعداء (٥: ٤٤)، وبذلك يكونون قد قتلوا تعليم يسوع الذي يجعل من الكنيسة جماعة الغفران، والذي ما فتئ يردّد: «باركوا مضطهديكم» (٥: ٤٤)، و«ما من تلميذ أسمى من معلّمه» (١٠: ٢٥). الكتبة والفرّيسيّون يمكن أن يمثّلوا كلّ قارئ عندما يبرّئ نفسه دائمًا، وعندما لا يعرف أنّه بخطاياه مشارك وخطايا العالم بقتل تعاليم يسوع[١١]. كلُّنا مسؤولون عن موت يسوع! على القارئ ألاّ يعيش مدافعة مستمرّة عن نفسه، بل عليه أن يعرف أنّ الكنيسة ليست جماعة الكاملين المعصومين عن الخطأ إنّما في أحضانها يُعاش الغفران كشهادة وحيدة ممكنة لقيامة يسوع وللتوبة الحقيقيّة.

(١١) نعطي مثلاً حول ذلك. إذا سألنا اليوم أحد الألمان: لو عشتَ في وقت آبائك، هل كنتَ اضطهدتَ اليهود؟ وقد يكون جوابه: طبعًا كلا. ولكن انطلاقًا من ٢٣: ٣٠ يمكننا أن نردف قائلين له: أترى؟ أنت كالفرّيسيّين تقول لوعشنا في أيّام آبائنا لما شاركناهم القتل! واجب الأمّة الألمانيّة اليوم لا يقوم برفع المعالم التذكاريّة لليهود الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال، إنّما برفع معالم «التحذير» التي تذكّر ألمانيا بهكذا جُرم، محاربةً بدورها كلّ عنصريّة في العالم وكلّ حرب دمويّة أو حرب إبادة ممكن أن تحصل على هذه الأرض.

خلاصة لاهوتيّة

بعد دراسة بدايات الأزمة بين يسوع والفرّيسيّين في إنجيل متّى وتحليل انفجارها في الهيكل من خلال سبع ويلات قاسية لا بدّ من صهر الموضوع في خلاصة لاهوتيّة ترتكز على فكرتَين أساسيّتَين: الأولى، هل بإمكاننا اعتبار إنجيل متّى ضدّ اليهود، متحلّيًا بالنزعة ضدّ الساميّة، بسبب التعابير القاسية الموضوعة على لسان يسوع والموجّهة إليهم؟ والفكرة الثانية: هل من مقصد كنسيّ وهدف تعليميّ مسيحيّ من خلال كلمات قاسية موجّهة نحو سلطات دينيّة يهوديّة؟

في الحقيقة، كثُر المفسّرون اليوم الذين يعتقدون أنّ يسوع متّى هو ضدّ اليهود، وأسبابهم تعود إلى الإشارات الكثيرة داخل الإنجيل إلى تفضيل إيمان الوثنيّين على اليهود، إضافةً إلى تضخيم صورة الصراع مع السلطات اليهوديّة من خلال روايات المجادلات والتعابير القاسية والمُدينة لهم. وقد ذهب بعضهم إلى القول: إسرائيل الحقيقيّ والأمّة الجديدة هي الكنيسة (تريلّنغ)؛ مسؤولو إسرائيل يعملون تحت سيطرة الشيطان (كينغسبوري)؛ متّى هو إلى جانب المسيحيّين من أصل وثنيّ الذين أعادوا كتابة الإنجيل اليهوديّ–المسيحيّ زائدين عليه مقاطع ضدّ اليهود (فلوسِّر)؛ عبارة «جميع الأمم» (٢٨: ١٩) يجب أن تُفهم بمعنى إذهبوا إلى جميع الوثنيّين دون اليهود (لُوز). لكن، إستنادًا إلى التحليل الذي قُمنا به في هذا المقال للصراع، يُمكننا القول إنّ هكذا خُلاصة هي غير ممكنة للأسباب التالية:

١– إنجيل متّى هو المعروف عالميًّا بالإنجيل اليهوديّ، إذ يستشهد أكثر من الإنجيليّين الآخَرين بالعهد القديم، ويبيّن لنا يسوع كمسيح لإسرائيل (١٠: ٦؛ ١٥: ٢٤) لا يريد إلغاء أي وصيّة من أصغر وصايا الناموس (٥: ١٧–٢٠).

٢– السبب الثاني هو اجتماعيّ–تاريخيّ: في المجتمع اليهوديّ للقرن الأوّل كثُرت الفئات الدينيّة التي تزعم فهمها للتوراة أكثر من غيرها؛ من هذه الفئات كانت جماعة متّى المسيحيّة التي رأت في يسوع المسيح المنتظر، ممّا

حرّك انتقادًا لاذعًا للفئات الأخرى ضدّها، فاقتضى منها التوضيح والردّ. هذه الخلافات ليست سوى «خلافات عائليّة» بين «إخوة أعداء»[١٢] يعيشون تحت سقف واحد هو سقف الشريعة.

٣– السبب الثالث هو أنّ قساوة يسوع في إنجيل متّى يجب أن تُفهم كامتداد للقساوة النبويّة. إنّ الفنّ الأدبيّ لكلمة «ويل» متواجد خاصّة عند الأنبياء. على غرار الأنبياء في العهد القديم، يستعمل يسوع متّى أسلوبًا قاسيًا، ولكن في الوقت نفسه يريد الخلاص لشعبه؛ فهو الذي «يخلّص شعبه من خطاياهم» (١: ٢١). ليست الويلات إدانة لليهود إنّما هي إنذارٌ بالوقوف على شفير الهاوية: فإمّا التوبة وإمّا الدينونة. لكن، في الوقت الحاضر، الخلاص ممكنٌ بعد!

ووصولاً إلى الخلاصة الثانية اللاهوتيّة والتي تفرضها علينا المنهجيّة البراغماتيكيّة التي اتّبعناها، يمكننا القول إنّ إسرائيل لا يجب أن يُنظر إليه وكأنّه الوجه السلبيّ للكنيسة: إنّ كلَيهما يحصلان، من خلال نصّ ٢٣: ١–٣٦، على إنذارٍ يعيدهما إلى اكتشاف النواة الأساسيّة للوصايا في إطار إرادة الله الأساسيّة لخلاص البشر. ما انتقده يسوع في تصرّفات الكتبة والفرّيسيّين جائزٌ التحذير منه أيضًا للمسؤولين المسيحيّين وللقارئ، كلِّ قارئ، على ممرّ العصور؛ فكلمات يسوع تعطي الأساس للتصرّف المسيحيّ والإنسانيّ في كلّ الأزمنة. مهما يكن الإنسان، عليه الابتعاد عن الخبث، عن العمى/الجهل، وعن تصدّر الأماكن الأساسيّة:

١– الإزدواجيّة في الشخصيّة ولبس القناعات المزيّفة تكبّل الإنسان، لذلك من الأفضل العيش في الحقيقة أمام الله والناس.

٢– بُعد النظر والرؤية في معرفة ما هو أساسيّ في وصايا المسيح وتطبيقه في

(١٢) هذه التعابير استُعمِلت للمرّة الأولى من قبل
R. HUMMEL, *Die Auseinandersetzung zwischen Kirche und Judentum im Matthäusevangelium*, BEvTh 33, München 1963, p. 55 وأعيد استعمالها من قبل
D. MARGUERAT, Le *Jugement dans l'Évangile de Matthieu*, MoBi 6, Genève 1995, p. 578.

الحياة الأخلاقيّة لمهمٌّ للغاية؛ فاجتماعاتنا الدينيّة والليتورجيّة لا يمكن أن تُبعدنا عن حبّ بعضنا البعض.

٣- إذا كان المسيح قد عاش كخادمٍ، فعلى تلاميذه أن يتمثّلوا به، عائشين خدمة الشراكة الأخويّة، مبتعدين عن تصدّر الأماكن الأماميّة، عارفين أنّهم «جميعهم إخوة، وأنّ لهم أبًا واحدًا هو الآب السماويّ» (٢٣: ٨-٩).

من خلال هذه الخلاصة الكريستولوجيّة والإكليزيولوجيّة بإمكاننا القول إنّ متّى يعرض لنا «مخلِّصًا قاسيًا»: من خلال أقواله القاسية يقوم بتوعية القلوب علَّها تتوب فتخلصَ!